ماوقع باهل هذا النصب لرفيع المعصوم فكيف من سوهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود بسط للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله
من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا محمد عليه الصلوة
والسلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير
باجتناب الكباير ولا خلاف في عصمة الانبياء من الكباير فما جوزتم من
وقوع الصغاير منهم هي مغفورة على هذا فما معنى المواخذة بها اذا
عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا
به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه
ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه
كما قال عليه الصلوة والسلام وقال امن من المواخذة بما تقدم وما تاخر
افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال
الحارث ابن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله
لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال
عليه الصلوة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا
فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث
الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء
لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له
ما تقدم وما تاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **فصل** قد استبان

ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلوة والسلام والتحية
عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله
جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره
من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته
عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عن الكباير اجماعا
وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان
عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضا وغضب وجد
ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين في الحديث
ان الله ضناين من خلقه يحييهم في عافية ويميتهم في عافية جمع ضنينة بمعنى مضنونة
اي خصايص منهم احتضنهم لمكانتهم منه وتبوقهم عنده وتقدر هذه الفصول
حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث
لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه الصلوة والسلام
على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها
صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان
يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه
في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام
فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة

Copyright © King Saud University